

تفسير ابن كثير

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ
وَالِدِهِ شَيْئًا ^ج إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ^ص فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ

يقول تعالى منذرا للناس يوم المعاد ، وأمرهم بأن يتقواه والخوف منه ، والخشية من يوم

القيامة حيث (لا يجزي والد عن ولده) أي : لو أراد أن يفديه بنفسه لما قبل منه .

وكذلك الولد لو أراد فداء والده بنفسه لم يتقبل منه . ثم عاد بالموعظة عليهم بقوله : (فلا

تغرّنكم الحياة الدنيا) [أي : لا تلهينكم بالطمأنينة فيها عن الدار الآخرة] . (ولا يغرنكم

بالله الغرور) يعني : الشيطان . قاله ابن عباس ، ومجاهد ، والضحاك ، وقتادة . فإنه يغر

ابن آدم ويعدّه ويمنيه ، وليس من ذلك شيء بل كما قال تعالى : (يعدّهم ويمنيهم وما

يعدّهم الشيطان إلا غرورا) [النساء : 120] . قال وهب بن منبه : قال عزير ، عليه السلام

: لما رأيت بلاء قومي اشتد حزني وكثر همي ، وأرق نومي ، فضرعت إلى ربي وصليت

وصمت فأنا في ذلك أتضرع أبكي إذ أتاني الملك فقلت له : أخبرني هل تشفع أرواح

المصدقين للظلمة ، أو الآباء لأبنائهم ؟ قال : إن القيامة فيها فصل القضاء وملك ظاهر ،

ليس فيه رخصة ، لا يتكلم فيه أحد إلا بإذن الرحمن ، ولا يؤخذ فيه والد عن ولده ،
ولا ولد عن والده ، ولا أخ عن أخيه ، ولا عبد عن سيده ، ولا يهتم أحد بغيره ولا يحزن
لحزنه ، ولا أحد يرحمه ، كل مشفق على نفسه ، ولا يؤخذ إنسان عن إنسان ، كل يهتم
همه ويبكي عوله ، ويحمل وزره ، ولا يحمل وزره معه غيره . رواه ابن أبي حاتم .